

دارفور ما تزال جرحاً غائراً في جسد الوطن

(رغم الاتفاقيات .. رغم الاجتماعات التي أضحت تنتقل من عاصمة لأخرى رغم قرارات الأمم المتحدة ومحكمة لاهاي يظل النزيف حاداً في شريان دارفور)

معسكر دريج:

عدد السكان بالمعسكر ٣١,٨٣٩ نازحاً يحكي العم علي عبد الله إبراهيم نائب رئيس المشايخ بالمعسكر عن مأساة سكان المعسكر الذين حرقت قراهم وسلبت ممتلكاتهم وتشردت القرية بأكملها، ويصف حالة النساء وهن يعانين ويتحملن مسؤولية لم شمل الأسرة حتى في أقسى الظروف فتكون الواحدة منهن تحمل جنيناً في بطنها وطفلاً على ظهرها وآخر يتشبث بأطرافها وآخرين تنلفت في كل مكان تبحث عنهم وقد ضلوا الطريق وشيخ ضيرير وحبوبة كسيحة تجرهم خلفها وربما زوج مضروب إذ لم يكن مفقوداً كل هؤلاء تتحمل مسؤوليتهم المرأة تقودهم نحو مصير هي نفسها لا تعلمه.

يواصل العم حديثه متحدثاً عن الأحوال في المعسكرات لكل هؤلاء البشر مركز علاج واحد تحت رعاية الهلال الأحمر ويضيف إنه كان في السابق عندما كان تحت رعاية الهلال الأحمر السعودي يستضيف ١١٠ حالة يومياً تقلصت إلى ٤٠ حالة بعد إبولة المركز إلى الهلال الأحمر السوداني تقلصت إلى ٢٠ حالة في اليوم حالياً. يتساءل العم صالح يستقبل المركز ٢٠ حالة أين يذهب بقية المرضى هل يموتون؟

يواصل العم صالح إن الأطفال مصابون بحالات اسهالات شديدة نتيجة للبرد.

المساكن داخل المعسكرات:

يقول الشيخ علي عبد الله البيوت جميعها مبنية من الكرتون والنشالات ومن بقايا مشمع قديم فكيف يستطيع



هؤلاء مواجهة هجير الشمس وزمهير الشتاء، ويواصل نتلقى اعانات من بعض المنظمات ومن أهل الخير وهي بالطبع لا تكفي حاجة السكان لذلك توزع للأكثر حاجة. يقول الحاج علي عبد الله بكل مرارة نحن سودانيون ولنا الحق في أن نعيش في هذا السودان لكن نسكن في بيوت من الكرتون ولا نجد دعماً من أحد بينما نسمع بالذين ضربتهم الفيضانات وقد أرسلت لهم الخيام ووفر لهم ما يحتاجون. نعم نحن لاجئون ونازحون ومشردون لكننا سودانيون وبشر لكن نشعر بأن الدولة عزلتنا. ويضيف نحن نازحون وطننا الجمر حتى نضجت أقدامنا لذا هم يستطيعون الصمود.

واقع التعليم في المعسكرات:

توجد مدرستين أساس بنين وبنات ومدرستين غير مكتملتين يدرس بهذه المدارس مجتمعة ٨٠٨, ٥ تلميذاً وتلميذة يقول العم صالح هؤلاء التلاميذ لا يتلقون أي تعليم لأن الفصل المصمم لـ ٥٠ تلميذ يكون به ٢٠٠ تلميذ بعض التلاميذ لا يتمكنوا من رؤية الأستاذ.

النساء الأكثر تضرباً:

وعن معاناة النساء تحدث أحداهن في مرارة وأسى تحكي مأساة المرأة داخل المعسكر وخارجها تقول المرأة متضررة في كل شيء لا نملك أي شيء، المرأة تعاني من الإهانة ليست هناك فرص عمل للرجال، يسجل

ناشطة نسائية من جبال النوبة

(ماما أستا- مجموعة نساء جبال النوبة للسلام والتنمية)



التي اعتبرها كالحاج يوسف حيث يوجد تجمع ضخم جداً للمهاجرات من نساء جبال النوبة وطبياً وجدنا بعض الصعوبات في البداية مثلاً النساء في الحركة الشعبية كان لهن رأى مخالف لكن استطعنا إقناعهم بعدم جدوى الحرب والدعوة للسلام والاهتمام بالنساء والأطفال والرجال لا يهتمون بهذه الأمور، المرأة في جبال النوبة هي عماد الأسرة وعامل من عوامل استقرارها. ■ ماهي أهم الانجازات التي قامت بها مجموعتكم؟

■ هل لهدد المنظمات نشاطا ملموس؟

■ نعم بعد اتفاق السلام رجع عدد كبير من النازحين قراهم المحروقة أو المدمرة مثلا منظمة اليونيسيف تقوم بعمل رائع في حفر آبار مياه الشرب وبناء المدارس، مشكلتنا هناك ضعف البنية التحتية حيث تتوقف حركة المواصلات في الخريف والطرق مازالت غير معبدة ويحتاج الناس للعلاج والغذاء. سمعت ان هناك منظمات توزع اغذية لكن لا اعلم عنها شئى مثلاً منظمة الدعوة الاسلامية تهتم ببناء المساجد فقط، جبال النوبة تحتاج لإهتمام كبير من الحكومة ومن المجتمع الدولي لان الحرب قضت على كل شئ.

■ ماذا عن دور الناشطات في الاحزاب السياسية؟

■ دورهن ضعيف جداً عدا د. تايبتا بطرس وزيرة الصحة ورغم إنشغالها سوف تنشئ مستشفى في المنطقة، والناس في الجبال لا يؤمنون بأن للمرأة دور في الحياة العامة ولا يرونها الا كزوجة أو ربة منزل وهذا ما نحاول محاربهه بنشر التعليم ومحاربة العادات الضارة خصوصاً خضوع المرأة الكامل لسلطة الرجل.

أقرزت الحروب الاهلية الطويلة في السودان واقعاً صعباً من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أهمها قضايا إعادة الإعمار والتنمية وإزالة الألغام وعودة النازحين والاهتمام بقضايا المرأة والطفولة والامومة ومن هنا برزت أهمية الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني خصوصاً في مجال العون الإنساني التطوعي، ومن خلال هذا الحوار نود التعرف على ناشطة من منطقة جبال النوبة والتي كانت مسرحاً للحرب فكيف تفكر الناشطة ماما أستا.

■ ما هو دوركم في مساعدة الارامل واليتامى والمعوقين؟

■ هذا سؤال مهم قمنا بعمل كبير في هذا المجال فقد قمنا بشراء كراسي متحركة لعدد كبير من المعوقين ونقوم برعاية كثير من الطالبات ونساهم في دفع مصروفات دراستهن او نطلب اعفانهن من الرسوم، وقمنا أيضاً بإقامة مشاريع لآخرين وفرنا لهم رأس المال اللازم لإنجاح مشاريعهم.

■ هل لكم علاقة بالنازحين من جبال النوبة في أحياء العاصمة الطرية؟

■ نعم يسكن معظم ابناء جبال النوبة في أحياء العاصمة الطرية كالحاج يوسف ومايو وجبرونا وجبل أولياء واهتمامنا بهم كبير خصوصاً النساء واللاني يمارسن مهناً خطيرة يتعرضن في خلالها للمساءلة القانونية تقوم فسي كثير من الاحيان بدفع الغرامات التي تفرضها المحاكم عليهن ونحاول ان نجد لهن مهن بديلة ورغم انتشار الامية الا اننا نحاول قدر المستطاع المساعدة.

■ هل يوجد صراع ديني في جبال النوبة؟

■ بالعكس جبال النوبة مثال للتعايش بين الاديان، ففي داخل الاسرة الواحدة تجد المسيحي والمسلم بل يحتفل الجميع بعيد الاضحى وعيد الفطر وكذلك مولد السيد المسيح، والاهم من ذلك ان غالبية النوبة مازالوا على معتقداتهم الخاصة.

■ كسر إحدى عشر عسكرياً الباب مقتحمين إجتماعاً

■ عشرينه رزاً فانيلاغ وعشرة من ناشطات السلام الاخریات في مقاطعة مندناو في الفلبين وقاموا بسحب زميلتها أنجلينا إيبونج ولم يكفوا بسجن إيبونج. لقد قاموا أولاً بتعذيب إيبونج وتحرشوا بها جنسياً حسب فانيلاغ.

المعسكرات ذكرها الشيخ علي عبد الله وهي عدم وجود قابلات بالمعسكر إذ توجد فقط ٤ قابلات بالمعسكر وذكر الشيخ علي عبد الله إنهم طالبوا بتدريب قابلات ولكن لم يستجب لهم أحد، وتحدث عن معاناة النساء في الوضع وهذه أزمة توجد في كثير من القرى كما في المعسكرات إذ لا تمنح الدولة أولوية لمسألة تدريب القابات وحتى اللائي يتدربن يتم ذلك بمجهود المواطنين.

حيث يطالب سكان قرية ما أو يرسلوا من بنات القرية من تتلقى تدريباً لتعود للقرية فما بالك بالمعسكرات والنازحين، وإذا كانت الولادة تشكل خطورة عظيمة في المدن حيث المستشفيات فكيف الأمر بالمعسكرات.

النساء في دارفور يتمتعن بقوة في الشخصية ولهن قدرة عالية علي الإنتاج ويستطعن أن يلعبن دوراً حقيقياً في التنمية، فهن نساء خلاقات مبدعات ولهن عزيمة قوية وقد كن يشكلن مرتكزاً في المجتمع بل لقد لعبن وهن داخل المعسكرات دوراً في تحديد أولويات المرأة في اتفاقية أوجا وقمن بدورهن كخبيرات نوع ضمن فعاليات الاتفاقية مثل هؤلاء النساء يعتقدن أنهن يصبحن خصماً على كل هذا الإرث، لو تركنا الحرب تحصدهن ولو تركناهن يتعرضن لكل هذا الهوان الذي تحدثن عنه والذي أصبح ممارسة يومية.

لذلك لا بد أن ننظر الدولة إلى مسألة دارفور ببعدها الآخر بعد المواطن الذي يستحق أن يعيش بكل كرامة وأن تصان حقوقه كاملة وبعد الوطن الذي هو مهد لجميع بني.

يغطي احتياجات الأسرة فتضطر النساء للخروج من المعسكر، وتحمل المرأة سكيناً وتخرج من المعسكر تقوم بقطع القش والسعف والحطب وبيعها هنا لتأتي لأسرتها ببيع الغذاء وهنا أيضاً تتعرض للضرب والاعتصاب وسلب نقودها التي تحصلت عليها وحتى الحمار الذي تركبه وتترك في الغراء.

لذلك ففي المعسكرات تعيش النساء في ذعر ومذلة ومهانة كما قالت احدهن فهن يشعن في نارين إما أن تبقى في المعسكر وترى أطفالها ينهشهم الجوع والمرض وإما أن تجازف بحياتها وتخرج بحثاً عن الرزق الذي قد تعود منه وقد لا وثمة قصة أخرى تواجه نساء

لقد ظل المنبر السياسي لنساء الاحزاب بالأمم المتحدة يواصل لقاءاته ومنتدياته من أجل قضايا المرأة ويحث وضع المرأة المستقبلي في السودان وابداع رؤية مشتركة تجمع نساء الاحزاب في برنامج الحد الأدنى للنهوض بوضع المرأة. وفي هذا الاطار عقد المنبر لقاءات مكثفة في الفترة الاخيرة التي تزامنت مع وضع مسودة قانون الاحزاب وحرصاً من المنبر على صيانة حقوق النساء وتمثيلهن في مستويات الحكم المختلفة تواضع على الميثاق التالي:

تأكيداً لدور المرأة السودانية ومشاركتها الحقيقية في ادارة شؤون البلاد وضماناً لوصولها الى مواقع صنع السياسات واتخاذ القرار لتحقيق العدالة الاجتماعية وبسط الحريات واهدات التغيير الاجتماعي واستدامة الديمقراطية عبر الانتخابات العامة توافقت نساء الاحزاب السودانية الموقعه اذناه على الاتي:

(١) دور المرأة السودانية، ان المرأة السودانية مسؤولة تماما

إعداد: ربيعة حسن هارون

كما وعدنا القراء في عدد سابق نفتح هذه الصفحة لتلقي رسائل القراء والأصدقاء حول الاشكالات النفسية والصحية التي يعاني منها أفراد الأسرة أو ربما المعارف والأصدقاء أو قد يكون يعاني منها الفرد شخصياً نرحب بكل استفساراتكم واستشاراتكم ومساهماتكم، وإستجابة لهذا النداء وصلتنا بعض الرسائل التي يعاني أفرادها من بعض المشكلات النفسية عرضها محمد على الدكتور جعفر محمد صالح الذي كان يشغل مركز كبير اخصائي الأمراض العصبية بالسودان وأجاب

من خارج (العروو

كما وأنها مطلوبة أيضاً في تهم جنائية عديدة ولكن تقول فانيلاغ ومنظمات حقوق الإنسان الدولية أن إيبونج هي مجرد معارضة صريحة لسياسة الحكومة تجاه الفقراء القرويين. وعندما تم القبض عليها كانت ضمن وفد يأمل في بدء مفاوضات سلام بين حكومة الفلبين والمتمردين المسلمين في المقاطعة التي مزقتها الحرب. تعتبر الفلبين الآن مكاناً

هذا ما أكدته جماعات حقوق الإنسان الدولية. ومنها منظمة العفو الدولية. حدث هذا منذ سنتين في مارس ٢٠٠٤. ما زالت إيبونج التي تبلغ ٦٢ عاماً حتى اليوم في السجن منتظرة محاكمتها في أربعة عشر إتهاماً وجهتها الحكومة ضدها من بينها القتل والتخريب والسرقة. وتقول الحكومة أنها عضو أساسي في الحزب الشيوعي الفلبيني

ليس زبداً

كفاءة المرأة قصرت دونها هامة الدولة

يهل شهر رمضان في كل البقاع الإسلامية صيفاً خفيفاً ظريفاً يتمتع به جميع أفراد الاسرة رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويسعد به الكل حيث يكون سباحة تكسر رتابة السنة،

لكن تجربة المرأة السودانية في شهر رمضان تجربة فريدة من نوعها تختلف عن تجارب كل الأخريات بل تختلف حتى عن تجربة أفراد الأسرة الآخرين.

ذلك لأنها أي المرأة في السودان تجد نفسها مسؤولة أمام شهر رمضان بكل متطلباته التي يبدأ الإعداد لها مبكراً من شهر شعبان بل عند بعض النساء يبدأ قبل ذلك بكثير لتفادي حدوث أزمات عند قدوم شهر رمضان، ففي هذا العام بدأت بعض النساء في شراء البصل وتخفيفه منذ وقت بعيد وذلك عندما شهد البصل رخاءاً في السعر وذلك تسبباً لأزمات قد تطرأ في رمضان ويرتفع سعره وقد كان إذ تضاعف سعر البصل في رمضان إلى حد الجنون.

لقد أثبتت المرأة السودانية كفاءة في إدارة أزمات المعيشة قصرت دونها هامة الدولة فهي لم يفأجنها رمضان مثلما يفأجن الخريف حكومة العاصمة كل عام، كذلك فهي تثبت جدارة في إدارة دفة الحياة اليومية رغم كل الضنك في العيش، لقد وجدت النساء في الاقاليم وخاصة في غرب السودان يقمن بتقطيع الليمون أيضاً وتخفيفه أو عصره وتعبئته في «جركانات» في موسم الليمون، وبعضهن يقمن بعصر المانجو وتخفيفه وتجهيزه في لفات أشبه بالقمردين ليعدن عصره في وقت الحاجة.

هكذا تحمل المرأة السودانية عبء الدولة من مسؤوليتها في ضبط السوق وتوفير احتياجات رمضان بأسعار زهيدة تكون في متناول الجميع كي يتحول الشهر إلى بهجة وترويح ويستمتع به الجميع وتلوذ الدولة بطول أقل ما توصف به أنها غير جادة مثال كيس الصائم وموائد الإفطار الجماعي وكأنها بذلك تحل اشكالات الأسر في شهر رمضان وليت الدولة أوفقت المعاناة عند هذا الحد، بل أضافت إلى ذلك قطوعات الماء والكهرباء في بعض أحياء العاصمة بل تسبب ترد التيارات في بعض المناطق كالجريف مثلاً في اتلاف الأجهزة الكهربائية لبعض المواطنين يوماً أجح الناس في رمضان إلى الماء والكهرباء بصورة أكبر من أي شهر آخر.

فليت وزارة المالية استتعات بخبرة هؤلاء النساء في تدبير شؤون الحياة لعلها تخرج لنا بميزانية خالية من المفاجآت والطوارئ.

ميثاق نساء الأحزاب

(ب) الالتزام بما لا يقل عن ٢٠٪ للمرأة في قانون الانتخابات والأحزاب وضمان تمثيلها في المفوضية الخاصة للانتخابات واللجان الولائية للانتخابات وفي كافة مراحل العملية الانتخابية بنفس النسبة. (ج) التامين بان النظام الانتخابي الأمثل الذي يضمن تمثيل المرأة هو النظام المختلط.

(ج-١) الالتزام بما لا يقل عن ٣٠٪ كحصة للمرأة في قوائم الأحزاب على المستوى المحلي والولائي والقومي على ان تخصص دوائر جغرافية تتنافس فيها النساء.

(ج-٢) العمل بنظام الحصص المزدوجة بالقائمة، على ان يكون ترتيب النساء في الـ ٥٠٪ الأولى من القائمة " نظام السوسته". (ج-٣) لضمان ٢٠٪ من مقاعد البرلمان للنساء تُوزع بين القوائم الحزبية والدوائر الجغرافية في كافة المستويات الانتخابية.

(٤) آلية التنفيذ ينشأ تحالف للنساء تقوده نساء الاحزاب والقوى الفاعلة الاخرى لتحقيق ما اتفق عليه.

استشارة طبية ونفسية

الطب النفسي، وكما وضع فإن حالتها لم تتحسن بعد الزواج رغم إن الزواج كان ممكن أن يساعد على تحسين حالتها إذا وجدت الفهم الصحيح لحالتها ووجدت العناية الرشيدة من جانب الزوج واهتم بعلاجها لدى أطباء مختصين.

حالة أخرى:

سيدة تبلغ من العمر ٣٠ عاماً لم تذكر حالتها الاجتماعية أو ما إذا كان عندها أطفال أم لا، تقول إنها تسرق أشياء تافهة من المحلات التجارية وهي لا تحتاج إليها، بعدها ينتابها شعور بالندم والعار وقد ترجع الأشياء التي سرقتها. يقول د. جعفر هذه السيدة

خطرأ لمدافعي حقوق الإنسان . فمنذ أن تسلمت الرئيسة غلوريا ماكابال اغال رويرو السلطة عام ٢٠٠١ قتل ٢١٩ ناشطا من خلال أفراد القوات المسلحة أو أفراد الشرطة أو فرق موت تابعة للحكومة، كما إختفي ١٨٥ ناشطاً سياسياً وذلك طبقاً لتقرير قدمته خمس جماعات للنشطاء في الفلبين للأمم المتحدة في سبتمبر، ويتعرض عدد كبير من الناشطات لأشكال



من التعذيب والمضايقات الخاصة بجنسهن. وتقول فانيلاغ الناشطة لحقوق الفلاح: " تتعرض الكثير من النساء للإغتصاب وهن لا يستطعن الإفصاح عن ذلك لأن هذا عار كبير". قد أجريت مقابلة مع فانيلاغ التي تبلغ ٣١ عاماً خلال اليوم العالمي الأول للدفاع عن حقوق الإنسان والمرأة الذي عقد في ٢٩ نوفمبر في بانكوك، وقد

تم عقد هذا المؤتمر كجزء من الجهود الدولية للأمم المتحدة لتكريم وتجميع مدافعي حقوق الإنسان خلال ستة عشر يوماً مدة الحملة السنوية ضد العنف القائم على النوع من ٢٥ نوفمبر حتى ١٠ ديسمبر.